العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

مقدمات الشروح وتجليات القارئ الضمني فيها

الباحث م.م محمد عبد الرزاق حمد

. mohammed.abd2203p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

المشرف أ.د يحيى ولي فتاح

yahia.walie@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

تعرف المقدمة، بأنها فضاء نصي افتتاحي بدئي أو ختامي، يعنى بإنتاج خطاب بخصوص نص الكتاب لاحقا به أو سابقا له، وتبرز فيها شخصية القارئ الضمني الذي يفترضه مؤلف الكتاب، وعلى هذا الأساس يطرح المؤلف آراءه في كتابه، وفي النص البديعي يظهر البديعيون في مقدماتهم تسميات للقارئ الضمني، منها السامع، المستمع الحاذق، الناظر، وهو ما يقسم القارئ على قسمين: قارئ اعتيادي، وقارئ خبير.

الكلمات المفتاحية: شروح البديعيات، المقدمة، القارئ الضمني، المقدمة ذات البيان، المقدمة المطولة، المقدمة الاعتيادية، المقدمة القصيرة.

Annotation introductions and manifestations of the reader implied in them

1- Researcher A.T. Mohammed Abdul Razzaq Hamad
2- Supervisor Prof.Dr. Yahya and Lee Fattah
University of Baghdad / Faculty of Education ibn Rushd for Humanities
Department of Arabic language

The introduction is defined as an initial or closing opening textual space, concerned with producing a speech regarding the text of the book later or earlier, and highlights the character of the implicit reader assumed by the author of the book, and on this basis the author puts forward his opinions in his book, and in the primitive text, the initiators appear in their introductions designations for the implicit reader, including the listener, the clever listener, the beholder, which divides the reader into two parts: an ordinary reader, and an expert reader.

Keywords: explanations of Rhetorical Devices, introduction, implicit reader, self-explanatory introduction, lengthy introduction, habitual introduction, short introduction.

أولا: المقدمة ذات البيان

يمكن تحديد البيان بأنه إعلان يتم فيه تحديد الاتجاه الأدبي للكاتب، فضلا عن عرض مفاهيمه وأفكاره وأهدافه[1]، فهو يمكن عده نظرية في المجال الذي يكون فيه، وتصورا شاملا في تعيين المسائل

(1) ينظر: معجم النقد الأدبي، تر: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق بغداد، ط1_2013: 268.

الجوهرية لا التفصيلية، وبذلك يكون رؤية استشرافية تحمل نسقا فكريا يغادر نسقا آخر قبله، وفي الادب يوضح البيان فلسفة الكاتب، وطبيعة تبليغ الرسالة، فهي موجهة إلى متلق يقصد اشعاره بتغيير وضع ما، وان ما سيأتي هو الحدث الجديد، ويظهر البيان في الأدب إرهاصا بتجربة جديدة في الكتابة الأدبية، معبرة عن لحظة وجدانية وفكرية مخزنة في الذات، معلنا عن ولادة فعل أدبي جديد يتضمن التغيرات تستوجب تلك الانتقالة إلى الجديد، فضلا عن الحمولات الجمالية التي اعتمدها الكاتب في بيانه[2]، وتعد شروح البديعيات من مستجدات الكتابة الأدبية في حقل البديع، فقد حملت تلك الشروح في مقدماتها ومتونها ما تستحق الوقوف عندها، ومن تلك المقدمات مقدمة شرح بديعية صفي الدين الحلي، فإذا كان الأربلي الصوفي أول من نظم قصيدة بديعية، إلا أنها لم تختص بالمديح النبوي، فإن شرح صفي الدين الحلي لبديعيته هو قصب السبق لشروح تلته، وهذا الشرح الذي يعد الأول مسبوق بمقدمة تبدأ بمقطوعة صغيرة كما عرف عند العرب المسلمين في فن الخطابة وهو ذكر الله وحمده وتمجيده؛ لئلا تكون بتراء أو شوهاء[3] وجاء في مقدمة خطبة صفي الدين الحلي: **"الحمد لله الذي حلل لنا سحر البيان، وجعل تلقيه بالعقول مشاهدا للعيان وصلّى الله على سيدنا محمد الذي نسخ بدينه سائر الأديان، وهدانا إلى التحقيق والتبيان وعلى آله الأطهار، وصحبه الأعيان ما اختلف الملوان وتعاقبت الأحيان "**[4].

وقد جمعت هذه المقدمة بين التحميد والسجع، فبعد دخول الإسلام أضيف على الخطابة المقدمة التي لا يستغني عنها الخطيب؛ **"مما يزين الخطب عند مستمعيها، وتعظم فيها الفائدة"**[5]، ويلجأ أهل البديعيات في مقدمات شروحهم إلى السجع ويؤثرونه في خطبهم، ويأتون به تكلّفاً، ونزوعهم إلى هذا الإيقاع المتناغم لأنه سمة السجع الغالبة على نتاجهم الأدبي، وجوهره الفني الذي إليه النفوس أميل، والآذان لسماعه أنشط [6].

بعد التحميد يستعرض صفي الدين الحلي علوم البلاغة وأهميتها في استحصال علوم القرآن: **" فإن أحق العلوم بالتقديم ، وأجدرها بالاقتباس والتعليم، بعد معرفة الله العظيم، معرفة حقائق كلامه الكريم، وفهم ما أنزل من الذكر الحكيم...ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللذين بهما تعرف أوجه إعجاز القرآن وصحة نبوّة محمد {|} بالدليل والبرهان"**[7] ويؤكد على معرفة البديع من السبل الأولى لمعرفة علوم القرآن، واستشهد بقول السكاكي الذي يشدد على اتقان علوم البلاغة واستقصائها صغيرة وكبيرة، لمن أراد التفسير[8]، ويبدأ بالإشارة إلى أول مخترع لعلم البديع وهو عبد الله بن المعتز ويقتبس من كتابه (البديع) عبارة: **"ما سبقني إلى تأليفه ،مؤلّف ،وألّفته في سنة أربع وسبعين**

([2]) ينظر: زحام الخطابات، عبد الله العشي، دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2005: 13.

([3]) ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(255هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7_ 1998م، عدد الأجزاء 4: ج2، 6.

([4]) شرح الكافية البديعية: 51.

([5]) نقد النثر: قدامة بن جعفر، تح: د. طه حسين وعبد الحميد العبادي، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة، ط2_ 1937م: 95.

([6]) ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة _بغداد 1980م: 226.

([7]) شرح الكافية البديعية: 51، 52.

([8]) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية _بيروت، ط2_ 1987م: 163، وشرح الكافية البديعية: 52.

ومائتين"[9] وهو قول لعله اقتبسه من تحرير التحبير فتكملة الكلام موجود في التحرير " **فمن أراد ان يقتدي بنا... إلخ"**[10] والحاصل الإشارة إلى ابن المعتز كأول واضع لعلم البديع " **وكان جملة ما جمع فيها سبعة عشر نوعا"**[11] ويمثل هذا القول انطلاقة علم البديع، ثم يشير إلى من جاء بعده واستخرج أنواع البديع وهم بالتسلسل[12]:

1- ابن المعتز: 17 نوعا.
2- قدامة بن جعفر: جمع (20) نوعا توارد مع ابن المعتز بسبعة فبقي ما جمع الاثنان (30) نوعا.
3- أبو هلال العسكري: جمع (37) نوعا.
4- ابن رشيق القيرواني: جمع (37) نوعا.
5- شرف الدين التيفاشي: بلغ بها إلى السبعين.
6- ابن أبي الاصبع المصري: أوصلها إلى التسعين، وأضاف لها ثلاثين نوعا من مستخرجاته.

وهنا يقول عن استخراجه لأنواع أخرى بعد اطلاعه على أربعين كتابا سبقته مستخرجا باقي الأنواع من أشعار القدماء" **فنظمت مائة وخمسة وأربعين بيتا من بحر (البسيط)، تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا من محاسنه، ومن عدّ جملة أصناف التجنيس واحدا كانت العدة عنده مائة وأربعين نوعا، فإن في السبعة الأبيات الأوائل منها اثني عشر صنفا منه. وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع، وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما أسس البيت عليه** "[13] وهنا إشارة واضحة إلى عدد أبيات البديعية وعدد أنواع البديع التي أكملها مستفيدا ممن سبقه كما صرح، وهنا تبرز أهمية التلقي في قراءة نتاج من سبقه، والبناء عليه وتكميله.

أما حديثه عن أسلوب نظمه الأبيات، فقال: "**وألزمت نفسي في نظمها عدم التعنف، وترك التكلف من رقة اللفظ وسهولته، وقوة المعنى وصحته، وبراعة المطلع والمنزع، وحسن المطلب والمقطع، وتمكن قوافيها، وعدم الحشو فيها، بحيث يحسها السامع غُفلا من الصنائع**"[14] والغفل لغة: " **الغُفْل الَّذِي لَا يُرجى خَيْرُهُ وَلَا يُخْشَى شَرُّهُ. وقِدْحٌ غُفْل: لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا نَصِيبَ لَهُ وَلَا غُرْم عَلَيْهِ**"[15] والإشارة للمتلقي هنا بنعته بالسامع ويصف سهولة الوصول إلى معاني بديعيته، ويخاطب المتلقي المتخصص (الناقد) " **فانظر أيها الناقد الأديب والعالم اللبيب إلى غزارة الجمع ضمن الرياقة في السمع**"[16] وهو حصيلة قراءة السبعين كتابا، دون حشو وإطالة ووعورة الألفاظ، وانما الغاية حسن الاختيار، وهنا افترض صفي الدين الحلي قارئين للنص أحدهما (ناقد متخصص) ويريد منه الحكم على نصه، وآخر (غير متخصص) يحثه سهولة المعنى للوصول إلى مراده، وهنا نهاية المقدمة التي تختلف عن

([9]) البديع، ابن المعتز، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت_ لبنان، ط1_ 2012م: 72. وكذلك: شرح الكافية البديعية: 52.

([10]) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، تح: د. حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي: 84.

([11]) شرح الكافية البديعية: 52.

([12]) ينظر: م.ن: 52، 53، 54.

([13]) م. ن: 54، 55.

([14]) شرح الكافية البديعية: 55.

([15]) لسان العرب: ج10: 96.

([16]) شرح الكافية البديعية: 55.

كثير من المقدمات، فقد حوت على طريقة نظم الأبيات، وعددها، وبحرها، وقافيتها، وسبب نظمها، ولم تشر المقدمة إلى تسمية الشرح؛ ولعل السبب يعود إلى نظم البديعية متزامنا مع الشرح، أو عنوان البديعية هو عنوان الشرح والله أعلم.

ثانيا: المقدمات المطولة

عرف مفهوم الإطناب في اللغة: " **الْبَلَاغَةُ فِي المَنْطِق والوَصْفِ، مَدْحًا كَانَ أَو ذَمًّا. وأَطْنَبَ فِي الْكَلَامِ: بالَغَ فِيهِ. والإطناب: الْمُبَالَغَةُ فِي مَدْحٍ أَو ذَمٍّ والإكثارُ فِيهِ. والمُطْنِبُ: المَدَّاحُ لِكُلِّ أَحد. ابْنُ الأَنباري: أَطْنَبَ فِي الْوَصْفِ إذا بَالَغَ واجْتَهد؛ وأَطْنَبَ فِي عَدْوه إذا مَضى فِيهِ بِاجْتِهَادٍ وَمُبَالَغَةٍ** "[17] وقد عرف الجاحظ الإطالة في البلاغة، حين نقل قول ابن المقفع عن البلاغة فقال: " **فأما الخطب بين السماطين، وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطل، والإطالة في غير إملال، وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك** "[18] وقال: "**وقد بقيت... أبواب توجب الإطالة، وتحوج إلى الإطناب. وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها** "[19] والحصيلة إن موضع الإطالة في الخطاب محمود إذا كان يؤدي الغرض منه، ومذموم إذا لم يؤده، وعرفت الشروح بمقدمات تشرح رؤية الكاتب وما يقدمه من تهيئة لما سيشرحه في متن الكتاب.

ومن المقدمات المطولة **(مقدمة شرح الكافية البديعية)** والتي سبق أن تعرضنا لها بأنها ذات بيان؛ لأنها تمثل الشرارة الأولى لفن البديعيات، ويمكن تقسيمها إلى:

1- **التحميد والدعاء**: ومثلت هذه المقدمة ما يقارب أربعة أسطر، وهذا من أصول الخطبة.
2- **التعريف بالعلم** الذي سيؤلف فيه موضوعه، ألا وهو البلاغة، ويمكن عد هذا الجزء بالحديث عن العام.
3- **الدخول في خاص العلم وتعريفه وتعداده**، ألا وهو علم البديع، ومعرفة مخترعه، وأول من حده.
4- **تعداد أنواع البديع تبعا لمخترعيه**، من ابن المعتز حتى ابن أبي الاصبع المصري.
5- **الغرض من نظم البديعية**، وهو الشفاء من السقم الذي ألمّ به.
6- **تحديد نوعية كتابته للنظم** " **وألزمت نفسي في نظمها عدم التعنف، وترك التكلف من رقة اللفظ وسهولته، وقوة المعنى وصحته، وبراعة المطلع والمنزع، وحسن المطلب والمقطع، وتمكن قوافيها، وظهور القوى فيها، وعدم الحشو فيها** "[20] وهنا الإشارة إلى طبيعة التأليف.
7- **الإشارة إلى المتلقي** بشكل عام " **يحسبها السامع غفلا من الصنائع**"[21] وبشكل خاص إلى المتلقي المتخصص " **فانظر أيها الناقد الأديب، والعالم اللبيب** "[22] وهذا يُعد تميّزا عن باقي المقدمات.
8- **لم يشر إلى طبيعة الشرح**، ولعله كتب هذا الشرح بشكل مبسط لإفهام البديعية، وتوضيح تقسيماتها.

([17]) لسان العرب: ج8، 206.
([18]) البيان والتبيين: ج1، 116.
([19]) الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2_1965م، عدد الاجزاء8: ج6، 7، 8.
([20]) شرح الكافية البديعية: 55.
([21]) م. ن: 55.
([22]) م.ن: 55.

والحصيلة إن كل فقرة من هذه الفقرات احتاجت إلى شرح وتفصيل وتعداد؛ مما زاد طول المقدمة.

- **مقدمة طراز الحُلة وشفاء الغُلة**
الرعيني الغرناطي (ت-779ه)

احتوت هذه المقدمة على:

1- **التحميد والدعاء**: في هذه المقدمة ومثل غيرها من المقدمات، افتتحت بالدعاء، بيد أن الدعاء هنا قيل بفنية تشبه مقدمة عائشة الباعونية، إلا أن التحميد والدعاء جاء أقل من بديعية الفتح المبين، فقد تضمن الدعاء التورية بفن البديع " **الحمد لله البديع الأفعال الرفيع عن الأمثال جاعل الفصاحة أحسن الخلال نطق الألسن بالسحر الحلال ، نحمده على ما منح من الجمال في هذا المجال ونشكره على أن خص العرب في الكلام بنهاية الكمال ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة مأمونة الزوال موفورة النوال ونشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه الجليل المقام الجميل المقال صلى الله عليه وعلى آله أشرف آل وعلى أصحابه الذين علموا ذهاب الدنيا فعلموا للمال**"[23] وواضح استعمال التورية والتسجيع.

2- **الإشارة إلى ناظم البديعية** (ابن جابر الأندلسي) ويصفها بـ " **نادرة في فنها، فريدة في حسنها يجتنى ثمر البلاغة من غصنها، وتنهل سواكب الإجادة من مزنها، لم ينسج على منوالها، ولا سمحت قريحة بمثالها**"[24] ولأجل تلك الأوصاف شرع بشرح لها " **يجلو عرائس معانيها لمُعانيها ويبدي غرائب ما فيها لموافيها...والغرض ما يقرب المقاصد ويضبطها**"[25] وهذه صفات شرحه للبديعية وغايته تقريب المقاصد، وإعراب بعض الألفاظ الخفية، فضلا عن التوسط بين الإطالة والاختصار.

3- تقديم مقدمة من خمس مسائل تتعلق بفن البديع:

أ- المسألة الأولى في البديع لغة واصطلاحا:

ب- المسألة الثانية في الكلام عن الفصاحة والبلاغة والفرق بينهما:

ت- المسألة الثالثة في نسبة البديع من المعاني والبيان:

ث- المسألة الرابعة في تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى:

ج- المسألة الخامسة في أن البديع أحد علوم الأدب الستة:

في هذه المسائل وضع الشارح أساسيات الانطلاق إلى شرح البديعية، وهذه المسائل عرفت البلاغة والفصاحة وتقسيماتها، فضلا عن تعريف البديع وتقسيماته، ونسبته بين علمي المعاني والبيان وصولا إلى نهاية الكلام حين قال: " **وقد انقضى ما أثرناه تقديمه في مقدمة هذا الشرح الذي نريده وجعلناه كالمفتاح لما نورده ونفيده ليكون للناظر فيه على علم من حقيقة هذا الفن ووضعه فتقع محاسنه حق موقعها من قلبها وسمعه** "[26].

4- **الإشارة إلى عروض القصيدة البديعية** وهو "**من بحر البسيط من ضربه الأول مخبون مثل عروضه وهو أحسن ضرب من ضروب الشعر... وقد أخلى الناظم هذه القصيدة من الطي ومن الخبل لثقلهما**

([23]) طراز الحلة وشفاء الغلة: 21.

([24]) م. ن: 21.

([25]) م.ن: 21.

([26]) طراز الحلة وشفاء الغلة، حذام الالوسي: 142.

[27]" وهنا الإشارة إلى اختيار الناظم (ابن جابر الأندلسي) القافية المخبونة، وترك زحاف الطي والخبل لثقلهما.

5- **الإشارة إلى تسمية الناظم** (الحلة السيرا) وتسمية شارحها الشرح بـ (طراز الحلة) وقال الغرناطي: **"وقد آن أن أخذ في الكلام على أبيات القصيدة حسبما تحصل الفائدة ويعود على الناظر فيه بأحسن فائدة"**[28] وأشار إلى اتباع المصنف للقاضي القزويني صاحب الإيضاح والتلخيص في القاب البديع تصنيف القصيدة إذ قدّم القسم الذي يتعلق باللفظ وأخّر القسم المتعلق بالمعنى، وهو ما وافق صاحب المصباح (بدر الدين بن مالك {600-672ه}) وهو ترتيب حسن؛ لأن اللفظ وسيلة إلى المعنى وحق الوسيلة أن تتقدم، واشارة التأثر بمن سبق واتباعهم في التصنيف والترتيب.

- مقدمة التوصل بالبديع إلى التوسل بخير شفيع
عز الدين الموصلي(ت-789ه)

في مقدمة الموصلي التي اختلفت عن سابقاتها من المقدمات إذ ابتدأت على النحو الآتي:

1- **التحميد والدعاء متضمنا مصطلحات البلاغة والبديع**: اشتملت مقدمة التحميد على ذكر عنوانات أنواع البديع كما صرح في المقدمة " **ولقت أتيت في هذه الخطبة التي في أول الكتاب بجميع أنواع البديع المذكورة في القصيدة، ووريت بها فهي عنوان الكتاب، وتحفة ذوي الألباب، ولم أسردها في الخطبة على ترتيبها في القصيدة"**[29] فالتورية بالنوع البديعي هي سمة البديعية التي عارض بها الحلي وعبر عنها بتورية هذ الأنواع، وذلك بنظمها كدعاء في المقدمة.

2- **أسباب نظمه البديعية وبمن تأثر**: من أهم الأسباب التي جعلت الموصلي ينظم بديعيته هو وقوفه على بديعية صفي الدين الحلي وشرحها إذ قال عنها: **"جعل في كل بيت منها نوعا وذكر اسم النوع البديعي إلى جانب البيت... وشرحها شرحا لطيفا لم يوف فيه المقاصد، ولا أبان عما في النوع من الخفايا والخبايا بل ترك ذلك هَمَلا"**[30] وكلام الموصلي واضح عن البديعية وشرحها، فهو يرى أن صفي الدين الحلي لم يستكمل الشروط التي تجعل من عمله جيدا نظما وشرحا، حسب رأي الموصلي، وقد ذكر اطلاعه على بديعية ابن جابر الأندلسي (الحلة السيرا) ولم يرها تستوفي نصف البديع ولا ثلثه [31] أما عن (طراز الحلة) للرعيني الغرناطي فقال عنه: **"أتى بشرح عجيب أبدع فيه وأحسن"**[32] وبعد الوقوف على هاتين البديعيتين وشروحها الثلاثة **"خطر لي نظم القصيدة... فأشار علي بنظمها وأن يكون اسم النوع البديعي موريا به في ألفاظ البيت"**[33] وهذا الاختلاف في النظم بين التورية باسم النوع البديعي وعدمه سار عليه من أتى بعدهم من ناظمي البديعيات.

([27]) م.ن: 142، 143.

([28]) م. ن: 143.

([29]) كتاب التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع، دراسة وتحقيق الشحات عبد المنعم جمعة، أشراف د. عبد الحميد محمد العبيسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية: 61.

([30]) م.ن: 58، 59.

([31]) م.ن: 60.

([32]) ينظر: م. ن: 60، 61.

(33) م.ن: 59.

3- **الشروع بالنظم والإشارة إلى مصدر نظمه**: صرح الموصلي باطلاعه على كتاب تحرير التحبير لابن أبي الاصبع المصري[34] ، فضلا عن قوله: " **وشرحتها شرحا ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل يشتمل على المقاصد ويفصح عن المقصود... ونظمتها تابعا عبد العزيز المذكور... لأنني رأيته عرّض بشيء من ذلك يبين في أثناء قصيدته ويحتبى في لهوات خريدية**"[35] وهنا أشار إلى مصدر التلقي الأول بديعية صفي الدين الحلي، فضلا عن بديعيتي ابن جابر والغرناطي، وصولا إلى "**وهذا أوان شرح القصيدة وذكر ما فيها من البديع وشرحه والله المستعان، وعليه التكلان**"[36].

4- **ايراد تعريف البديع والفصاحة والبلاغة لغة واصطلاحا**: بعد أن استوفى الموصلي الكلام عن النظم وطريقته، وبمن تأثر ومن سبقه وعلى أي المؤلفات اطلع، شرع بإيراد تعريفات مختصرة للبديع والفصاحة والبلاغة لغة واصطلاحا، حتى وصل إلى: " **ومن هنا نبدأ في شرح القصيدة الموعود بها، وفي كل بيت منها النوع البديعي مورى به في ألفاظ البيت، وأبياتها مكتوبة بالأحمر**"[37] وهنا انتهت المقدمة بهذه العبارة.

- مقدمة البديعية الكبرى الفتح المبين في مدح الأمين عائشة الباعونية (ت-922ه)

تعد _مقدمة هذه البديعية بالنسبة لبديعيتها الأخرى_ مطولة؛ ويرجع ذلك لإسهاب السيدة الباعونية في الدعاء والصلاة على النبي {|} إذ بلغ هذا الدعاء صفحتان وبعض الأسطر بدأ من "**الحمد لله الذي اطلع في سماء البراعة....وأشكره على مثواي بجنابه الرحيب شكر من تفكه بجنى روضه وحصل مراده من مأموله**"[38] وتكمل الصلاة على النبي والرضوان على بعض الشخصيات الدينية وعلى نفسها وأهلها وهي الصفحة الثالثة من المقدمة وصولا إلى أما بعد وهنا بدأت تعرف بالقصيدة البديعية "**فلما منّ الله تعالى - وله الحمدُ بالتأهيل- لمدح الممدوح في الذكر العظيم، والمنعوت بالخلق العظيم، وفتح بالقصيدة الموسومة " ببديع البديع في مدح الشفيع "، فتح– من آياته الكبرى بقصيدَةٍ أُخْرَى**"[39] وقد أشارت إلى قصيدة بديع البديع في مدح الشفيع [40] التي اطلعت عليها قبل نظم قصيدتها، وهذه البديعية لشعبان الآثاري [41]، وقد توهم علي أبو زيد في عنونتها، وقد أشار المحقق إلى البديعيتين مطلقا على الأولى البديعية الكبرى والثانية الصغرى؛ لأن الباعونية عنونتهما بالفتح المبين[42]، والإشارة إلى ما سبقها من بديعية تأثرت بها وعنونة بديعيتها بالفتح المبين، دلالة على وجود التأثر بما سبقها، مما جعلها تكتب على غرار بديعية الآثاري ليتحقق مبدأ التلقي.

([34]) ينظر: م.ن: 59.
([35]) التوصل بالبديع: 60.
([36]) م.ن: 61.
([37]) م. ن: 70.
([38]) البديعية الكبرى وشرحها لعائشة الباعونية: 1، 3.
([39]) م. ن: 4.
([40]) ينظر: البديعيات في الادب العربي: 87.
([41]) البديعية الكبرى وشرحها: هـ.
([42]) ينظر: البديعية الكبرى وشرحها: هـ.

ثم تصف بديعيتها ومنهج النظم والشرح " **هي ببركته عزيزة المرام، بديعة الإحكام، قائمة بشرط الالتزام)، شاملةً لأنواع البديع عَلَى التَّمَامِ، غَرِيبَة الإِبْدَاع، مُلتزمةٌ بتسمية الأنواع، سَافِرَةٌ تِلْكَ التسمية المذكورة عن وَجْهِ التَوْرية المشكورة، بديعة التأليف، حَسَنَةُ التَّرْصِيفِ، خَالِيةٌ من العقادَة والتكلف مقدَّسةً عن العى والتعسف، مُنزَّهةً عن اللغو، سالِمَةٌ من الحشو، محكمة البُنْيَان، واضِحَةُ التبْيَان شاملة لِفَرَائِدِ الْمَعَانِي، كافِلَةٌ بالمُرَادِ لكلّ مُعَانِي، وافرةُ الحُسَن فَلَيْسَ لها مُسَاوِي، بديعةُ الكَمَالِ و َوَجيزها لِتَبْسيط أنواع البديع حاوي**"[43] فهي على العكس من البديعية الصغرى التي وصفتها "**مطلقة من قيود تسمية الأنواع**"[44].

أما الشرح فتقول "**استخرتُ الله سُبْحَانَه وتعالى- مع علمي بالقُصور عن مبالغ [الكَمَال] من هذا المنال في إيراد نبذة تجمع ملح الشوارد، وزيدَ، الفوائد، منْ حُدودِ وشواهد، وَتُكَتِ وزوائد، وفي تذييل تلك النبذة بفرائد أبيات مشكورة، من بديعيات مشهورة، وفي بناء الخُطبة عَلَى أساس الإبداع وفي تحليتها بفَهْرَسَةِ الأنواع، وفي التنبيه على ما شاءَ اللَّهُ بِلَطَائِفِ الإِشَارَات و ابتغي بذلك كله ما يعلمه الله؛ والأَعْمَالُ بالنِّيَات**"[45] وهنا أشارت إلى استعمال الشواهد، وتذييل ابيات البديعية ببديعيات مشهورة والاستناد إلى بديعيات غيرها تعد اكمالا لتلقيها تلك البديعيات والاستفادة منها.

- مقدمة أنوار الربيع في أنواع البديع

ابن معصوم المدني (ت-1120ه)

تعد مقدمة ابن معصوم المدني من أهم المقدمات التي عرضت أوليات البديعيات، وأقرت بأحقية قصبات السبق لصفي الدين الحلي في ميدانه، فضلا عن الإشارة إلى قصيدة الأربلي الصوفي التي سبقت قصيدة صفي الدين الحلي لكن موضوعها كان غزليا، ولم تحظ بشرح وتنظير نقدي، فضلا عن نظمها على بحر الخفيف وقافية اللام وهذا ما جعلها أول منظومة أقدحت في ذهن صفي الدين الحلي فكرة البديعيات.

1- **مقدمة الدعاء**: وهذه المقدمة تتكرر في كل مقدمة من مقدمات الشروح، وتختلف من مقدمة لأخرى بطول الدعاء والصلاة على النبي (|)، وقد أخذت هذه المقدمة نصف صفحة حتى قال وبعد التي أعلنت بدء المرحلة التالية من المقدمة.

2- **التعريف بالكاتب**: فقد عرف بنفسه وبأبيه الذي يعد عالما مهما من ذرية الامام علي (×)، وما بعد التعريف بنفسه، تحدث عن العلم، وأهميته " **ألا وإن علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب، وطاهر بينها ظهور الملك بين المواكب** "[46].

3- **اختيار فن البديع وشرح ابن حجة كمرجع أساس لشرح بديعيته**: وقد اختار فن البديع بعد اطلاعه على شرح بديعية ابن حجة "**فبينا أنا ذات يوم أسرح طرف الطرف في شرح بديعية ابن حجة... فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة ... وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله، من التورية باسم النوع في كل بيت** "[47].

4- **الحديث عن شرح البديعية وتسميتها**: قال ابن معصوم عن بديعيته " **ثم عنّ لي أن اشرحها شرحا حافلا يكون بابراز مخدرات معانيها وأورد فيها جملة من البديعيات ليتأمل الناظر في هذا المضمار**

([43]) م.ن: 4.

([44]) م.ن: 26.

([45]) م. ن: 5.

(46) أنوار الربيع في أنواع البديع: ج1: 27، 28.

([47]) م. ن: ج1، 28.

مجرى السوابق ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق"[48] وهنا أشار إلى ايراده البديعيات التي سبقته (صفي الدين الحلي، والموصلي، وابن حجة، وابن جابر وغيرهم) وقوله ليتأمل الناظر إشارة إلى المتلقي الذي سيكون حكما بينه وبين من سبقه مع ايمانه بقول المبرد: " **ليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحداثته يهتضم المصيب، بل يعطى كل ما يستحق"**[49] وهنا يشير ابن معصوم للمتلقي بقول المبرد ويذكره ان هذا القول اجعله من ابجديات منطلقاتك في الحكم على الشرح، بل تعطي كل مستحق ما يستحقه وفقا للقراءة النقدية الفاحصة النابعة من العلمية العادلة.

5- **تعريف البديع لغة واصطلاحا**: أخذ ابن معصوم تعريف البديع واختراع أنواعه من كافية صفي الدين الحلي إذ تعد هذه المقدمة ذات أهمية كبيرة في سرد تاريخ البديع واختراع أنواعه من عبد الله بن المعتز وصولا لصفي الدين الحلي الذي تمت على يديه بقية الأنواع [50].

6- **حسم الجدل بأولية من نظم البديعيات**: وكان أول ناظم هو الأربلي الصوفي لكن نظمه كان غزليا وعلى بحر الخفيف وقافية اللام، على الرغم من تقسيمه القصيدة على أنواع بديعية، فيكون بذلك صفي الدين الحلي له قصب السبق في هذا المضمار، وهذا واضح من الاطلاع على بديعيته ومقدمتها [51].

7- **طريقة نظم البديعية**: أورد ابن معصوم في مقدمته طريقتي نظم البديعيات وهي ما عرف عند البديعيين ما قبله وما بعده بالالتزام بالتورية باسم النوع البديعي من عدمها، وقد نظم الموصلي وابن حجة بالالتزام بالتورية ولم ينظم على هذه الشاكلة صفي الدين الحلي وابن جابر، ويقول ابن معصوم عن ابن حجة الحموي واصفا نظمه: **"وزاد عليه بحسن النظم والانسجام الا أن لذلك فضل المتقدم على المتأخر والمبتدع على المتبع"**[52] وهذا نقيض ما تحدث به في المقدمة نفسها فهو يوصي المتلقي بالنظر في نظمه بعين العدالة والا يرجح كفة المتقدم على المتأخر وها هو يرجح كفة الموصلي على ابن حجة فهل تقبلها على غيرك ولا تقبلها عليك؟.

8- **تعداد ابيات البديعية**: وقد أشار لعدد بديعية صفي الدين الحلي التي بلغت مائة وخمسة واربعين بيتا، وابن حجة مائة وواحد وأربعين بيتا، وختمها بعدد بديعيته التي بلغت مائة وسبعة واربعين بيتا بزيادة نوعين لم يذكرهما صفي الدين الحلي [53].

- حلية البديع في مدح النبي الشفيع
الشيخ قاسم البكره جي الحلبي(ت-1169ه)

وتقسمت المقدمة إلى:

1- **التحميد**: وابتدأ بهذا المقطع " **الحمد لله الذي أبدع ببديع صنعه صنعة البديع، وجعل من محاسن أنواعه الزاهرة في رياضه الباهرة زهر ربيع"**[54] وما يتضح من هذه المقدمة السير على سجعة واحدة في كل المقدمة والمنتهية بحرف الياء والعين، ومنها ما قاله موريا بالنوع البديعي " **وحسنو**

(48) م.ن: 28، 29.
(49) م.ن: 29.
(50) ينظر: أنوار الربيع: ج1، 29، 30، 31.
(51) ينظر: م. ن: ج1، 31، 32.
(52) م.ن: ج1، 32.
(53) ينظر: م.ن: ج1، 33.
(54) حلية البديع: 2.

وجوه الالفاظ بملاحات المجاز واستطردوا خيل الافتنان في مضمار الإعجاز، ففتحوا مقفلات أبواب الابهام والايهام بعزمهم المنيع"[55] ولا يخفى على القارئ أن هذا هو أسلوب الموصلي، ومن قلده في هذا الجانب.

2- **التعريف بالكاتب وغاية تأليف كتابه**: وهذه عادة ألب البديعيين الذين ذكروا أسماءهم في المقدمة والنصيحة بتعلم علوم العربية، ومنها (البديع) الذي وصفه **"تفقه به محاورات الفصحاء، وبمباراتها تدرك مجارات البلغاء "**[56].

3- **الإشارة إلى علماء البديع**: ويبدأ من عبد الله بن المعتز، فالعسكري أبي هلال، وابن رشيق القيرواني فابن أبي الاصبع المصري، ثم الحلي، ثم العز الموصلي، ثم ابن حجة الحموي، وقد أهمل ذكر ابن جابر الأندلسي، ثم العلامة السيوطي والمقرئ اليمني، والفاضلة عائشة الباعونية، وأبي الوفاء العرضي وصلاح الدين الكوراني، وآخر هؤلاء الشيخ عبد الغني النابلسي [57]، ولم يذكر بديعية ابن معصوم المدني ولعلها لم تصله، أو أنه تركها لأسباب عقيدية، وهذا يدل على وسع اطلاعه على أولية البديعيات وأهم ناظميها، ومنظريها، وهم الذين ذكرهم أعلاه.

4- **نظم البديعية وتسميتها**: فيقول " **ثم إني قد كنت نظمت من سقط المتاع الكاسد، والفكر الخامد بديعية على أسلوب ابن حجة وسميتها بالعقد البديع، في مدح الشفيع** [58]" وهذا اسم البديعية غير اسم الشرح، وحين عرضها على بعض الاخوان طلبوا منه أن يشرحها، ففعل ذلك وشرحها شرح بين الإيجاز والإطناب [59].

5- **تسمية الشرح وطريقته**: سمى الشيخ البكره جي شرح بديعيته بـ **"حلية العقد البديع في مدح النبي الشفيع** [60]" وفيه أثبت سبع بديعيات سبقته، منها بديعية النابلسي الثانية التي لم يشرحها، فقد شرحها البكره جي في هذا الكتاب، وجعلها في آخر البديعيات، وغاية اختياره لهذه السبعة فهو مع بديعيته تكتمل له ثمان بديعيات بعدد أبواب الجنة، ثم أنه أشار إلى استفادته من شرح عبد الغني النابلسي نفحات الأزهار [61].

ثالثا: المقدمات الاعتيادية:

يمكن أن نعد المقدمات التي لم تطل القول في صفحاتها، واقتصرت على توضيح منهج الكتاب والتعريف بعنوانه، وبعضها اسم صاحب البدعية وشارحها من هذه المقدمات:

- مقدمة خزانة الأدب وغاية الارب
ابن حجة الحموي (ت- 837ه)

اشتملت هذه المقدمة على:

---

(55) م.ن: 2.
(56) م.ن: 3.
(57) ينظر: م. ن: 3، 4.
(58) م.ن: 4.
(59) ينظر: م.ن: 4، 5.
(60) حلية البديع: 5.
(61) م.ن: 5.

1- **التحميد تورية بعنوانات البديع**: وفي هذه المقدمة " **الحمد لله البديع الرفيع، الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعه ... نحمده حمدا يحسن به التخلص من غزل الشهوة إلى حسن الختام**"[62] وظاهرة التسجيع في المقدمات واضحة في أغلب البديعيات إن لم تكن فيها كلها، ولعله حين أشار لبديعيتي صفي الدين الحلي والموصلي، فقد اطلع الحموي على مقدمة الموصلي، وورى بتسمية النوع البديعي في التحميد مقلدا الموصلي.

2- **التعريف بالبديعية ومن أشار عليه بنظمها**: يقول الحموي " **فهذه البديعية التي نسجتها بمدحه ﷺ، على منوال طرح البردة**"[63] ويقصد بردة البوصيري من ناحية العروض والقافية وموضوعها وهو مدح النبي {|}.

وأشار إلى شيخه المقر الأشرف[64] (محمد بن البارزي الشافعي) الذي اطلع على بديعية الحلي والموصلي وكيفية نظمهما لبديعيتيهما، فواحد اختار التورية وآخر تركها، وقال: " **فاستخار الله مولانا الناصري، المشار إليه، ورسم لي بنظم قصيدة أطرز حلتها ببديع هذا الالتزام، وأجاري الحلي برق السحر الحلال، الذي ينفث في عقد الأقلام، فصرت أشيد البيت فيرسم لي بهدمه. وخراب البيوت، في هذا البناء صعب على الناس، ويقول: بيت الصفي أصفى موردًا، وأنور اقتباسًا. فأسن كل ما حده الفكر؛ وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقة، فيحكم لي بالسبق وينقلني إلى غيره، وقد صار لي فكرة إلى الغايات سباقة**"[65] ويشير إلى متابعة أستاذه في خطوات نظم البديعية، والإشارة له بالحذف والنظم لحين استقامة البيت ونظمه بالصورة المطلوبة.

3- **تسمية البديعية**: وبعد شروعه بالنظم يقول: "**فجاءت بديعية هدمت بها ما نخته الموصلي، في بيوته من الجبال، وجاريت الصفي مقيدًا بتسمية النوع، وهو من ذلك محلول العقال، وسميتها: تقديم أبي بكر**"[66] سبق وإن أشرنا إلى موضوع العنوانات إذ قرر بعض نساخ الشرح تسميته بخزانة الأدب كون تسمية تقديم أبي بكر تعرضت إلى السخرية، مع أن أبا بكر المقصود ابن حجة الحموي.

- مقدمة فتح البديع في حل الطراز البديع في امتداح الشفيع أبو الوفاء العرضي (ت-1071ه)

1- **الافتتاح بالتحميد**: ومنها " **الحمد لله البديع شانه، الرفيع جنابه وسلطانه، الذي كَلَّ كُلُّ تحرير عن بيان معاني حكمه الباهرة، وقصر لسان التحرير عن الإطناب في قصارى آلائه الوافرة، براعة مطلعه منحة... وغاية حسن التخلص من واجب شكره**"[67] ومن الملاحظ استعمال التورية بالمصطلحات البديعية، ومنها (الإطناب، وبراعة المطلع، وحسن التخلص) وهذه الطريقة هي طريقة الموصلي، وقد استعملتها الباعونية في مقدمتها.

---

(62) خزانة الأدب: ج1: 303، 304.

(63) خزانة الأدب: ج1: 303.

(64) ينظر: م.ن: ج1: 304.

(65) م.ن: ج1: 305.

(66) م.ن: 304.

(67) فتح البديع في حل الطراز البديع: 155.

2- **ذكر اسمه والدعاء لنفسه**: وفي أغلب المقدمات يذكر المؤلف اسمه ولقبه، وغاية نظمه القصيدة البديعية وهنا ذكر العرضي كعب ابن زهير وارتفاع مقامه بقصيدة بانت سعاد، وما ناله من الاحسان بمدح النبي {|} وهو من أسباب نظمه للبديعية[68].

3- **ذكره البديعية وعنوانها ومن سبقه في هذا المضمار**: وأشار العرضي العلماء السابقين الذين ألفوا البديعيات وهم: (السيوطي، والمقرئ، وصفي الدين الحلي، والموصلي، والحموي) ويقول " **وإنني من قصدت التشبه بهم والانتظام في أسلاك عقود مذهبهم، فلذلك نظمت البديعية المعلومة وألفت القصيدة الفريدة الموسومة بـ(الطراز البديع في امتداح الشفيع)**"[69] ويتضح من هذا النص اقتداء وتأثر العرضي بمن سبقه في النظم.

4- **نظم البديعية بتسمية الأنواع**: وقد صرح بأنه التزم بالتورية في النوع البديعي، مقتديا بالموصلي وابن حجة، وعلل ذلك؛ "**لتكون أسهل في استحضار معنى أنواع البديعيات**"[70].

5- **الإشارة إلى تسمية الشرح**: وأشار إلى عنوان شرحه للبديعية "**فتح البديع في حل الطراز البديع في امتداح الشفيع** "[71] ووصفه بـ "**السالم من علل النقص والقدح** "[72].

ولم يشر إلى البديعيات، وأولياتها وأول من نظمها، بل اقتصر على هذه المعلومات التي ذكرها في مقدمته.

- مقدمة نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار

عبد الغني النابلسي(ت-1143ه)

1- **التحميد**: وفيه قال " **الحمد لله بديع الايجاد والاتقان الذي أدام ببراعة فضله استهلال غيوث الإنعام والإحسان**"[73] وفي هذه المقدمة ذكر البراعة والاستهلال، وهو في هذا الموضع يسلك طريق من سبقه، العرضي، وعائشة، والموصلي.

2- **ذكر علماء البديع وما اخترعوه من أنواع**: ولعله في هذا الموضع أخذ كلام صفي الدين الحلي، وبدأ من مخترعها الأول ابن المعتز العباسي، ومن جاء بعده من علماء البديع وصولا لصفي الدين الحلي، فالعز الموصلي، ثم الحموي، ثم الباعونية[74]، ولم يذكر ابن جابر الأندلسي وشرحه، كذلك الرعيني الغرناطي.

3- نظم البديعية وتسميتها: فيقول عن بواعث نظمها " **فعندما شاهدت هذه البديعيات الأربع، وطفقت أرتع بخيول الأفكار في مسارحها وأربع، وتأملت ما نقلوه في شروح هذه العبارات والشواهد، وما نبهوا عليه من الأغراض والمقاصد، حركتني بواعث الأفكار... ونظمت هذه القصيدة الميمية المسماة ((نسمات الأسحار في مدح النبي المختار))**"[75] وهنا أشار إلى تأثره ببديعية صفي الدين الحلي، والموصلي، والحموي، والباعونية، فهي التي حركت أفكاره لنظم قصيدة نسمات الاسحار،

---

(68) م. ن: 156.

(69) م.ن: 157.

(70) م.ن: 157.

(71) م. ن: 158.

(72) م.ن: 158.

(73) نفحات الأزهار: 55.

(74) ينظر: م.ن: 62، 63.

(75) نفحات الأزهار: 63.

وطريقة نظمها معرضا عن التورية بالنوع البديعي؛ لأنه يكسب تنافر الكلمات وغرابة المباني، وقلاقة المعاني[76].

4- عدد أبيات البديعية والأنواع التي تضمنتها: وقال عن البديعية " **فبلغت أبياتها بحمد الله تعالى مائة وخمسين بيتا تشمل من الأنواع البديعية على مائة وخمسين نوعا بعد زيادة أنواع لطيفة وفنون ظريفة لم توجد في تلك البديعيات... وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة** "[77] والواضح عددها والأنواع التي فيها، ويزعم أن بعض الأنواع لا توجد عند من سبقه من البديعيات.

5- تسمية شرح بديعيته والتعريف بطريقته: ويقول عن شرح الأبيات: "**وقد شرحتها في هذه الأوراق وأظهرت ما فيها مما حسن وراق مراعيا جانب التوسط في التحرير وممتطيا مذاكي الاعتدال في حومة التجبير بين التفريط والإفراط والزيادة والإسقاط متكلما على كل بيت بما يليق به من الكلام**"[78] وقد عرض البديعيات الأربعة في كل نوع ينظمه بحسب الترتيب؛ زيادة للفائدة منها، وهذا الشرح أطلق عليه نفحات الأزهار على نسمات الأسحار.

- مقدمة بديع التحبير في شرح ترجمان الضمير

الشيخ محمد بدر الدين الرافعي الخلوتي (ت- 1306ه)

وتنقسم مقدمته إلى قسمين:

أولا:

1- **الافتتاح بالتحميد**: وفيه "**الحمد لله الذي أبدع بحسن الصنعة كل عظيم واتقن المكوّنات الممكنات بترصيع جواهر الموجودات بأسلوب حكيم**"[79] وهذا الأسلوب الذي يتخلله التسجيع، والتسميط واضح في أغلب الخطب، أما الترصيع، وأسلوب الحكيم فهي من مفردات البلاغة.

2- **ذكر اسم البديعية وشرحها**: يعرف أغلب البديعيين بأنفسهم في مقدمة الشرح، وقد عرف بنفسه (محمد بدر الدين بن عبد الرزاق الرافعي العمري) أما البديعية التي يروم شرحها فهي عائدة للشيخ عبد القادر الحسيني الأدهمي، والمسماة (ترجمان الضمير في مدح الهادي البشير).

3- **شرح البديعية وتسميتها**: يقول الكاتب محمد بدر الدين الخلوتي " **انتدبت نفسي وان كنت بعيدا عن هذه المناهل لخدمة شرح لهذا المتن الذي هو بمديح سيد الأواخر والأوائل... وسلكت بإيجازه أقرب باب وانتقيت من فنونه خالص اللباب وقد جاء مع الزيادة على ما تضمنته من الأنواع البديعيات بحجم صغير جميل مستوفي إيضاح الحدود وحسن الشواهد**"[80] والحديث هنا عن شرح البديعية بشكل مختصر، وذلك بتعريف الأنواع مع شواهدها، وقد أسمى هذا الشرح {**بديع التحبير على ترجمان الضمير**}.

ثانيا:

أورد مقدمة أخرى للتعريف بالبديع وعلومه، ولعل تلك مقدمة تعريفية بالكتاب وعنوانه والثانية مقدمة للتعريف بغاية الكتاب وايراد بعض التعاريف، ففي الصفحة الثانية كتب بين قوسين (مقدمة) وفيها:

---

(76) ينظر: م. ن: 63.

(77) م.ن: 64.

(78) م.ن: 64.

(79) بديع التحبير: 2.

(80) م. ن: 3.

1- توجيه المتلقي لفنون البديع: يقول " **يتعين على كل شارع في فن من الفنون أن يتصوره قبل شروعه به بوجه ما ليكون على نوع بصيرة لئلا يكون الشروع عبثا**"[81] يوجه المتلقي في دخوله أن يتبصر في الفن الذي يروم الكتابة فيه، لئلا يكون دخوله عبثا، وقد عدد مبادئ عشرة [82]، وما يخص البديع [83]هي:

أ- الحد: وهو يقصد تعريف علم البديع، وعرفه " **علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد تحقق حسنه الذاتي بالبلاغة** "[84].

ب- موضوع البديع: "**التراكيب العربية من حيث ما يعرض لها من المحسنات**"[85].

ت- ثمرة علم البديع: "**معرفة وجوه تحسين الكلام وان القرآن معجز فيفوز بسعادة الدارين**"[86].

ث- نسبته: "**انه مباين لغيره من العلوم** "[87].

ج- واضعه: "**عبد الله بن المعتز العباسي** "[88].

ح- اسمه: "**البديع** "[89].

خ- استمداده: " **من التراكيب العربية** "[90].

د- حكمه: "**الوجوب** "[91].

ذ- مسائله: "**قضاياه التي تطلب نسب محمولاتها إلى موضوعاتها كقولك وجوه تحسين الكلام ضربان لفظي ومعنوي وهذا التقسيم إنما هو بحسب الأصالة فان كليهما يستدعي الآخر غالبا والمعنوي وإن كان المراد الأصلي منه تحسين المعنى فإنه يحسن اللفظ ثانيا وبالتبع كما في المشاكلة ونحوها** "[92].

2- **مؤثرات فن البديع**: إذ يعطي توجيها بعد هذه الحدود، وهو "**إن فن البديع لابد فيه من وقوع غرائب ودقائق ورقائق تستميل قلوب أولي الرغائب لما انطوى عليه من الشواهد اللطيفة والغراميات من الأشعار الغالية السعر ذات المعاني الظريفة** "[93] واستمالة قلوب المتلقين الذين اسماهم (أولي الرغائب) فالنفوس تنجذب نحو كل جديد.

---

(81) م.ن: 3.
(82) ينظر: م.ن: 3.
(83) م.ن: 3، 4.
(84) بديع التحبير: 3.
(85) م.ن: 3.
(86) م.ن: 3.
(87) م.ن: 3، 4.
(88) م.ن: 4.
(89) م.ن: 4.
(90) م.ن: 4.
(91) م.ن: 4.
(92) م.ن: 4.
(93) م.ن: 4.

والحصيلة أراد الخلوتي التنبيه بهذه المقدمة عن البديع ومحدداته وأهدافه، وأنواعه المذكورة في البديعيات ولم تكن هذه المقدمة مطولة كون الخلوتي متأخرا بعض الوقت عمن سبقه من البديعيين، إذ لم يشر إلى أول ناظم، ولم يشر إلى اعتماده في الشرح، واكتفى بهذه الأقوال المذكورة آنفا.

- مقدمة الخوري بولس عواد (ت-1363ه)

العقد البديع في فن البديع

يعد الخوري بولس عواد من شراح البديعيات غير المسلمين، إذ قام بشرح بديعية الحموي، وهذا طبيعي أن يستبعد من الشروح الاستشهاد بالآيات القرآنية؛ كونه من الطائفة المسيحية، فمع وجود بديعيات مدحت السيد المسيح {×} إلا أنه اختار بديعية الحموي وأهم ما جاء في المقدمة:

1- **التحميد**: في هذه المقطع يقول: " **الحمد لله البديع الصفات، الرفيع الدرجات... وأحل للعرب السحر في البيان، فنفثت به في كل معنى ومعان... ووعدهم طرا** ان أحسنوا **ابتداء الاعمال، والتخلص من شبهات** الضلال **حسن الختام ومنتهى الآمال**"[94] في هذه المقدمة الذي يبدأ فيها بالتحميد مع ذكره لنعمة سحر البيان التي تميز بها العرب، فضلا عن وعد الله ان أحسنوا ابتداء الأعمال سيعطون الجنة في حسن الختام، وهذه تورية من بعض أنواع البديع.

2- **الغاية من تأليف الكتاب**: أوضح بعد مقدمة الدعاء دوافع تأليف هذا الكتاب، وهو الخوض في فن البديع وتعريفه لمن صعب عليه فقال: "**حداني الحرص على إدناء قطوفه، وتلاقي محاق بدره وكسوفه، ان اولف شمله في كتاب، يستوعب جل ما وضع فيه من الابواب** "[95].

3- **اختيار بديعية الحموي**: فضل الخوري بولس عواد الحموي على صفي الدين الحلي، اذ اختار بديعيته خزانة الادب لشرحها، ولسبب هو "**تكلفه في كل نوع من التسمية بارزة في شعار التسمية**"[96] كما إنه جعل شرحه خزانة الأدب مرجعا له في شرحه، وكما اسلفت الغاية هي تعليم أنواع البديع، وليس الغاية المديح النبوي.

4- **التعريف بتسمية الكتاب**: فيقول عن كتابه التعريف بتسمية الكتاب: فيقول عن كتابه "**وحين تم ما تكلفته والفته، ونتفته واقتطفته، فألفيته عقدا يتحلى به جيد كل اديب، وخلاصة خلص بديع سبكها لكل مجتهد اريب، سميته العقد البديع في فن البديع**"[97] والحصيلة ان مقدمة الخوري بولس اوضحت مقاصد الكاتب وعرفت باسم الكتاب، فضلا عن تأثره ببديعيتي صفي الدين الحلي والحموي، وإنه اختار الحموي لالتزامه بالتورية وذلك لايمنع جودة بديعية صفي الدين الحلي.

رابعا: المقدمات القصيرة المختصرة

- **مقدمة الحلة السيرا في مدح خير الورى**

بديعة ابن جابر الأندلسي (ت-780ه)

اختصر ابن جابر الأندلسي مقدمة بديعيته بالرغم من وجودها في حداثة عهد النظم والشرح، فهي ثاني بديعية نظمت وشرحت بعد صفي الدين الحلي، وهذه المقدمة المختصرة احتوت على:

---

(94) العقد البديع: 3.

(95) العقد البديع: 3.

(96) م. ن: 4.

(97) م.ن: 4.

1- **التحميد**: وفيه يقول:" **الحمد لله على ما يسر من فنون البراعة لأرباب هذه الصناعة، وفجر من عيون البلاغة على ألسنة اليراعة، فظهرت من ألقاب البديع عن السهل المنيع، وصدرت من النظم البديع**"[98].

2- **التصريح بنظم قصيدة بديعية**: فيقول: " **أنشأت في مدحه قصيدة وشيت بألقاب البديع بردها وتوخيت فيها موارد الثناء ما يجد المؤمن على قلبه بردها**"[99] وما بعد هذا القول يشير إلى هذا المسلك لا يخلو من الصعوبة، وتبقى بارقة امل قبول هذا المدح يوم القيامة ليكون شفيعا له، ولم يصرح باسم الشرح او باسم البديعية.

- **مقدمة أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي**
عبد الله بن أبي القاسم الفاسي(ت-787ه)

وفي مقدمتها:

1- **التحميد**: ومنها: "**الحمد لله الذي خلق الانسان، وعلمه البيان، وفضله على كثير ممن خلق في محكم القرآن** "[100].

2- **التعريف ببديعيته ودوافع نظمها**: أشار أبو القاسم الفاسي إلى بديعية صفي الدين الحلي المادحة لرسول الله {|} التي عني بها كثير من طلاب الادب، فأشاروا عليه إعادة شرحها بما يقرب معانيها وألفاظها من طلابه، وإنه أسماه أي كتاب الشرح (أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي) ومثلما أوضحنا في المبحث الأول، إن المحقق جعل العنوان انوار التجلي وهو العنوان الأقرب [101].

- **مقدمة نظم البديع في مدح خير الشفيع**
جلال الدين السيوطي(ت-911ه)

وفي هذه المقدمة المختصرة:

1- **التحميد**: وفيه: "**الحمد لله البديع صنعه واحكامه، الرفيع شأنه وأحكامه، والصلاة على من صدع بالحق من صد عن دينه وعلى آله ما زان نظم بعسجد البديع ولجينه** "[102].

2- **التعريف ببديعيته**: وفي هذا الجانب يصرح بنظم بديعية في مدح النبي محمد {|} "**معارضا بديعية الشاعر الماهر تقي الدين أبي بكر بن حجة في التورية بالنوع البديع**"[103] ولم يصرح باسمها، بل بدوافع نظمها، وبمن تأثر وأراد معارضة الحموي في نظمه، كما أنه لم يصرح بطبيعة شرحه لها.

- **مقدمة الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**
ابن زاكور الفاسي(1120ه)

---

(98) الحلة السيرا: 25.

(99) الحلة السيرا: 25.

(100) أنوار التجلي: 24.

(101) ينظر: م. ن: 25.

(102) نظم البديع في مدح خير شفيع، جلال لدين السيوطي، تح: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار القلم العربي بحلب، ط1_ 1995م: 45.

(103) نظم البديع: 45.

1- **التحميد**: وفيه يقول "**الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما، وصلى الله على من قال (انا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش)**"[104].

2- **التعريف ببديعيته**: ويصرح باسمها "**فهذا صنيع بديع في شرح الحلية ذات البديع**"[105] ووصف هذا الشرح بانه يفسر غريب البديعية ويحل تراكيبها وينبه على مقاصدها وأغراضها، ولأنه ذكر البديعية بالعنوان ووسمها الحلية ذات البديع، فلم يذكر صفي الدين الحلي و شرح الكافية، وعرّف بالعنوان الدال عليه ضمنا.

- **مقدمة سبحة المرجان في آثار هندستان**

غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلكرامي (ت-1220ه)

والبديعية هذه أتت ضمن مقالات نشرها البلكرامي في كتاب اسماه سبحة المرجان، وجاءت المقدمة مختصرة؛ لكون الكتاب ليس غرضه البديعية، بل جزء منه، فقال: "**ونظمت قصيدة فائقة على الأزهار الربيعيات... وأبيات قصيدتي مائة وواحد سالمة من تكرار القافية... وما التزمت فيها تسمية النوع**"[106] وقد اطلع على أربع قصائد مشروحات وهن بديعية صفي الدين الحلي والحموي والعلوي وابن معصوم المدني، وقد سلك منهج تقليدهم في نظم وشرح بديعيته

المصادر والمراجع

- أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، محمد عبد الله بن أبي القاسم الفاسي، تع: أ. مصطفى مرزوقي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط1_ 2006م أنوار الربيع في أنواع البديع: ج1: 27، 28.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق، ط1_ 1968م، عدد الاجزاء7.
- بديع التحبير في شرح ترجمان الضمير، محمد بدر الدين الرافعي الخلوتي، المطبعة العلمية، ط1_ 1313ه.
- البديعيات في الأدب العربي نشأتها وتطورها، علي أبو زيد، علم الكتب، لبنان بيروت، ط1_1983م.
- البديعية الكبرى وشرحها، لعائشة الباعونية، تح: د. السيد حمدان سعد، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1_ 2015ه، طنطا مصر.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(255ه)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7_ 1998م، عدد الأجزاء 4.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، تح: د. حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(104) الصنيع البديع: 73. والحديث النبوي في كتاب الأحكام الكبير، ابن كثير، نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا_ لبنان_ الكويت ط1_ 2010م: ج3، 95. و كذلك المقاصد الحسنة، السخاوي، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1_ 1985م: 167.

(105) م. ن: 74.

(106) سبحة المرجان: 339.

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة _بغداد 1980م: 226.
- الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الاندلسي، تح: علي أبو زيد، عالم الكتب، ط2_ 1985م.
- حلية البديع في مدح النبي الشفيع، الشيخ قاسم البكره جي الحلبي، طبعة حجرية واضحة 1293ه/رجب.
- الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2_1965م، عدد الاجزاء8.
- خزانة الأدب وغاية الارب، ابن حجة الحموي، تح: د. كواكب دياب، دار صادر بيروت، ط2_2005م، 5مجلدات.
- زحام الخطابات، عبد الله العشي، دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2005م.
- سبحة المرجان في آثار هندستان، غلام علي آزاد الحسيني، تح: محمد سعيد الطريحي، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1_ 2015م، بيروت_ لبنان.
- شرح الكافية البديعية، تح: الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، رئاسة ديوان الوقف السني، ط1_ 2004م، العراق بغداد.
- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، تح: بشرى البداوي، مطبعة النجاح الجديدة_ الدار البيضاء، ط1_ 2001م.
- طراز الحلة وشفاء الغلة، الرعيني الغرناطي، تح: د. أريج محمد طيب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 2022م.
- طراز الحلة وشفاء الغلة، بشرح الرعيني الغرناطي، رسالة تقدمت بها حذام محمد الآلوسي، كلية الآداب جامعة بغداد، 1971.
- عتبات، جيرار جينت، تر: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت- منشورات الاختلاف الجزائر، ط1_ 2008م.
- العقد البديع في فن البديع، الخوري بولس عواد، المطبعة العمومية الكاثوليكية، 1881م، بيروت لبنان.
- فتح البديع في حل الطراز البديع في امتداح الشفيع، أبو الوفاء العرضي، تح: رنا الدقاق، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق_ سوريا، ط1_ 2012م.
- كتاب الأحكام الكبير، ابن كثير، نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا_ لبنان_ الكويت ط1_ 2010م.
- كتاب التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع، دراسة وتحقيق الشحات عبد المنعم جمعة، أشراف د. عبد الحميد محمد العبيسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) تح: أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصادق العبيديّ، دار إحياء التراث، لبنان_ بيروت ط3_ 1999م، عدد الأجزاء 18.
- معجم النقد الأدبي، تر: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق بغداد، ط1_2013: 268.
- مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية _بيروت، ط2_ 1987م.

- المقاصد الحسنة، السخاوي، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1_ 1985م.
- نظرية التلقي بين ياوس وأيزر، د. عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية، القاهرة_ مصر، 2002م.
- نظم البديع في مدح خير شفيع، جلال لدين السيوطي، تح: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار القلم العربي بحلب، ط1_ 1995م.
- نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، عبد الغني النابلسي (ت- 1143ه) تح: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1_ 2022م، جزأين بمجلد واحد.
- نقد النثر: قدامة بن جعفر، تح: د. طه حسين وعبد الحميد العبادي، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة، ط2_ 1937م.